أن في الارض قطعا متجاورات يقرب بعضها من بعض ليسقط
قول من قال ان الارض اذا بعدت اطرافها اختلفت التربة
وكان منها الطيب والخبيث لان ذلك يبعد في المتقاربة منها
وكذلك انه لا يمكن ان يدعى ان تغيره هو المؤثر لان الاراضي
مالم يتباعد بعضها عن بعض لا يظهر في اهويتها التغيير وكذلك
الماء اذا كان واحدا لا يمكن لاحد ان يدعي فيه اختلاف الاكل
راجع الى اختلاف الماء فدل بذلك كله انه بفعل القادر الحكيم
تبارك وتعالى فينبغي للناظر ان يتأمل هذا الكلام وينصفح
كلام المتكلمين هل لشيء منه هذا الحسن الرائع فانه تعالى
جمع فيه بين حسن المعنى وشرف الموضوع وجزالة اللفظ
وعذوبته مع جمع المقاصد الكثيرة في الفاظ يسيرة ربط بعضها
ببعض بحيث حسم عنها مطامع المعترض فسبحانه من صانع
عليم ومنه قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فانه
تعالى استدل على ان صانع العالم واحد بدلالة التمانع
لانه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تدبيرهما على نظام
ولا يتسق على احكام ولكان العجز يلحقهما او احدهما وذلك
لانه لو اراد احدهما احياء جسم واراد الآخر اماتته فاما
ان تنفذ ارادتهما فتتناقض لاستحالة تحرك الشيء
ان فرض الاتفاق اولا امتناع احتماع الضدين ان فرض
الاختلاف واما ان لا تنفذ ارادة احدهما فيودي الى عجزه والاله
لا يكون عاجزا ومما ورد فيه على صورة القياس للاقراني قوله
تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي
الاعادة اهون واسهل من البدء وكلما هو اهون فهو داخل

في الامكان فالاعادة ادخل في الامكان ومما ورد منه في الحديث
ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل قوله تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الصفا وجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش
حتى اجتمعوا فجعل الرجل منهم اذا لم يستطع ان يخرج يرسل
رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي
تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا
صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال لهم
اولا بانه مخبر صادق ليلزمهم تصديقه فيما يخبر به ثم إذا أجرهم
حملهم اللجاج والعناد على ان لم يصدقوه فقال ابو لهب تبت
يداه تبا لك ألهذا جمعتنا فانزلت سورة تبت ومنه
قول امير المؤمنين علي كرم الله وجهه لما انتهت اليه انباء السقيفة
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما قالت
الانصار فقالوا منا امير ومنكم امير قال فهلا احتججتم
عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بان يحسن الى
محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم
فقال لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا
قالت قريش فقالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى
الله عليه وآله وسلم فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة
تقرير الاحتجاج لو كانت الامارة حقا لهم لما كانت الوصية
بهم لكنها بهم فليست الامارة لهم بيان الملازمة ان المعرف
قاض بان الوصية والشفاعة ونحوهما انما تكون الى الرئيس في حق

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)